

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(160) لَنَذَا وَتَرَوْهُ حَمُودًا لَنَذَكُّوَنَنَّ مِّنَ الْخَاسِرِينَ (1) 4. وأما قوله سبحانه: (فعلتها إذاً وأنا من الضالين)، فالمراد من الضلال هو الغفلة عمّا يترتب على العمل من العاقبة الوخيمة، ونسيانها، وليس ذلك أمراً غريباً، فقد استعمل في هذين المعنيين في الذكر الحكيم، قال سبحانه: (مِمَّن تَرَوْهُوَ مِّنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى) (2)، فالمراد نسيان أحد الشاهدين وغفله عما شهد به، وقال سبحانه: (وَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَفَرَأَيْنَا لِلَّهِ خَلْقٌ جَدِيدٌ) (3) أي إذا غبنا فيها. قال في لسان العرب: الضلال: النسيان وفي التنزيل: (مِمَّن تَرَوْهُوَ مِّنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ الْآخَرَى) أي يغيب عن حفظها، ومنه قوله تعالى: (فعلتها إذاً وأنا من الضالين) وضلت الشيء: أنسيته. وأصل الضلال: الغيوبة يقال ضل الماء في اللبن إذا غاب، ومنه قوله تعالى: (وَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَفَرَأَيْنَا لِلَّهِ خَلْقٌ جَدِيدٌ) (4). وعلى الجملة: إنَّ كلِّمًا يعترف بتلك الجملة عندما اعترض عليه فرعون بقوله: (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) ويعتذر عنها بقوله: (فعلتها إذاً وأنا من الضالين)، والمناسب لمقام الاعتذار هو تفسير الضلال بالغفلة عمّا يترتب على العمل من النتائج ونسيانها. 1. الأعراف: 23، 2. البقرة: 282، 3. السجدة: 10، 4. لسان العرب: 11|392-393، مادة "ضل".